ثم اذا اتى وبعد معنى ذلك انظروا الى حال الثمر اذا برز من الشجرة ثم انظروا اليه اذا تناهى طيبه ايش
نسبته في هذا الحال من نسبته اولا ومن نسبته منتهى فرايتا النسبة بين الحالتين متباينة فكانه عز وجل يقول
بعد لو افقه الكلام الاول فمن ذلك بالقدرة لا بالاصل ولا بالماء فاعتبروا بمن هذه قدرته واذعنوا
اليه واسلموا ثم بعد ذلك تاتي حال الكبر وتنعكس تلك القوى ضعفا ويدخل عليه النقص في
جميع احواله مع ابقاء الخلقة على ما المشاهدة التي عليه وجل نقع حينئذ من بعد قوة ضعفا وشيبة
فاهل الاعتبار اعتبروا واهل التذكير اذكروا وبقي اهل الغفلات في عماهات اهل الجهالات
لا يبصرون الا على قدر شهواتهم وهم في العلوم اخ بعضهم كمثل الحمار يحمل اسفارا وهم كما اخبر
عز وجل بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا ولذلك قال جل جلاله وكاين من اية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اي غافلون وقوله شقي او سعيد لانه ثم لها الا كل الشقاوة
تجري وعلى انواع بعضها اعظم من بعض والسعادة ايضا كذلك وقوله فما الرزق فما الاجل هنا
بثم لم اتى في الرزق والاجل بالفاء التي تعطي التعقيب دون غيرها من الحروف فالجواب والله تعالى
اعلم ان اول ما يشغل الملك بالخلق وتقريره على ما شاءت الحكمة من الشقاوة والسعادة وحينئذ
اتى ذكر الرزق والاجل اخرا وهذا ترتيب بمقتضى الحكمة بديع لانه الذي يكون الاهم والمقدم
بحسب الارادة قدم خلقه اولا وعليه يترتب التذكير او التانيث او غيره من الصفات وعليه ايضا تقع الشقاوة
او السعادة ثم الرزق الذي هو مقدم على الاجل كما اخبر عليه الصلاة والسلام لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ثم اخر الاجل اذ كان الامر قد تم بعلى
ما د العرض في طلب الرزق وقد تم الامر لا يزاد ولا ينقص من جميع الرزق والاجل والسعادة وغيرها
كالتذكير والتانيث لا يتبدل ولفهم هذا المعنى فضل اهل الصوفية غيرهم ولم يلتفتوا
الى شيء وبقوا معولين على من هو المقتضي في فهم اللطيف بهم كما لم تطمع النفوس في انقلاب
الذكورية الى ضدها او ضدها اليها كذلك لم تطمع نفوسهم في الرزق ولا في الاجل ولا في
السعادة في التبديل اصلا ولا بقوا الا مشتغلين بما امروا حتى ان بعضهم قال ان كان العبد محوه نارا
ورغبة في الجنة

ورغبة في الجنة حتى ان الله مع من عرف ما عامل العبد لانه اهل الزهد وهو الحق لمن فهم وكفى
في ذلك قصة العابد في بني اسرائيل الذي اخبره نبيه انه من اهل النار فزاد في عبادته فاوحى الله
الى ذلك النبي ان قل له يفعل ما يشاء فهو من اهل الجنة لازدرائه بنفسه واما من طلب الرزق فقال
بعضهم اذا كان الفقير ينظر في رزقه فالشيطان عزاوه في طلبه وكفى في ذلك ما اختاره
سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال اجوع يوما فاتضرع واشبع يوما فاشكر وقال ابن
بن زرق رحمه الله تعالى اذا الماضي لا يرجع والمفقود لا يستبدل فاطراح الهم سعادة معجلة
وقوله فيكتب في بطن امه فيكون المعنى مع الظاهر الذي هنا فيكتب وهو في بطن امه جعلنا
الله تعالى ممن سعد وحمى وفهم وعمل وقبل عنه بمنه لا رب سواه وهنا بحث هل ذلك الكتاب
يكون قبل نفخ الروح او بعده لكن قبل خروجه من بطن امه ليس في الموضع ما يدل على شيء منهما
لكن قد جاء في حديث اخر انه يكتب ثم ينفخ فيه الروح وينبني على هذا الاخبار من فقهاء
السعادة والشقاوة قد تكون بلا عمل ولا حياة في هذه الدار يؤخذ ذلك من قوله ثم ينفخ فيه
الروح بعد كتب السعادة او ضدها وقد راينا من يموت في البطن قبل الخروج الى هذه الدار
وقد يخرج ولا يبلغ زمان العمل لا على طريق الوجوب وهو البلوغ ولا على طريق الندب وهو ما
دون ذلك ويعضد هذا التاويل قوله عليه الصلاة والسلام في الاطفال الله اعلم بما كانوا
عاملين لان العلماء اختلفوا فيمن يموت قبل بلوغه حد التكليف على اربعة اقوال من السر اختلافا كثيرا
لان الاحاديث جاءت فيهم على انواع فمنها قوله عليه الصلاة والسلام فيهم عصفور من عصافير
الجنة ثم قال فيهم هم من ابائهم ثم قوله عليه الصلاة والسلام الله اعلم بما كانوا عاملين
وعلى هذه الاثار اكتفى اهل السنة لا سيما مع ما في هذا الحديث الذي نحن بسبيله مما يقوي هذا
المعنى وتكون تلك الاثار الاخر على الخصوص في اولئك المعنيين وهذا المعنى يزيد تاكيد الما
ذهب اليه اهل الصوفة جعلنا الله تعالى ممن سعد وحمى وفهم وعمل وقبل منه بمنه لا رب
سواه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عن جابر بن عبد الله

Copyright © King Saud University